Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنه الفساد العميم في هذا الزمن، والذي يجعل من اختار القرية هرباً من فساد المدينة -الشاعر حسن- يحل محل صديقه علي في وظيفته في الجريدة، ويبيع نفسه وشعره كما هو الشاعر عدنان، فالسقوط عميم، وبخاصة سقوط المثقف. وسيدفع هذا الفساد بسعاد إلى العودة إلى باريس، كما سيدفع بسامي - تلميذ عليا العاشق- إلى التجارة الدولية، وبعلي إلى القرية قبل أن يختفي ليظهر باسمه ديوان ينقض ماكان. ومثل علي ستلجأ عليا إلى القرية، لكنها لاتقدر على المتابعة، فتعود إلى المدينة، وتبادل علياً بدور المريض النفسي قبل أن تختفي.

وسط هذا الكلح، بالكاد يتلامح بصيص، كما في خليل، عاشق عليا الجديد وزميلها في الدائرة التي نقلت إليها من الجامعة. وباختصار فالكل -كما تقول عليا- يريد أن يتحول إلى تاجر، فمن يزرع إذن؟ من يعمل في مراكز البحث العلمي؟ إنه تحول الفساد، لكن عليا التي هربت إلى القرية وعانت فيها غربة جديدة، تنكر أن تكون الظروف المعيشة قد تغيرت كثيراً -ولا الظروف الحياتية كما سترد بمجانية الترادف- وبالمقابل ستعبر لسامح بعد قليل عن صدمتها "يبدو أن كل المفاهيم تبدلت مع تبدل العلاقات الاقتصادية والمفاهيم العقائدية" فكيف يتأتى هذا التناقض؟

إزاء ذلك تشخص عليا في نفسها والمثقفين الآخرين جيل الحلم والأمل الذي ورث الخراب ويدفع الثمن الآن. وتشخص سعاد: نحن جيل الضياع، وتوالي عليا: الجيل الذي لايفرق بين العصا والتصفيق، ثم تمضي بهذا التشخيص المعهود إلى غايته، فترسم نفسها -في رسالة الوداع التي تكتبها لسعاد- كضحية خذلها الجميع، وخسرت كل شيء، وفقدت أطيافها وقرائنها التي كانت تسميها من جيل إلى جيل. ولقد أتي هذا البعد الثالث للتحول -الراهن- على البعدين الآخرين، فغابت عليا أخيراً.

غياب عليا أوقع سامح في الهلوسة، مبادلاً علي وعليا بدور المريض النفسي، فانزوى حتى خرج علي من المعتقل- وهو إذن لم يبع نفسه ولم ينقض ماكانه- وتنقفل الرواية بمضيّ علي خلف امرأة، وخلفها سامح، إلى القرية، فيما اجتمع الآخرون يرقبون شعلة تتأجج في الأفق: أتراها عليا التي ستظل تبحث عن علي ويظل يبحث عنها، كلما التقيا افترقا؟

***

يبقى السؤال معلقاً، بينما تكرس الرواية العودة إلى القرية (الريف- الطبيعة) خياراً بديلاً ووحيداً. وفي الوصول إلى هذا الخيار ستبدي الرواية وتعيد